مشاعر التماسك النفسي كمفهوم وجداني جديد : قياس المفهوم

د. يوسفي حدة

جامعة باتنة1

yousfihad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2018/03/15 تاريخ القبول:2018/07/08

الملخص:

تهدف الورقة العلمية الى التطرق الى خاصية نفسية لا تزال البحوث والدراسات العربية حولها فتية. في حدود اطلاع الباحثة. في المقابل عرفت اهتماما وتناولا واسعيين في الدراسات الغربية ألا وهي الشعور بالتماسك النفسي والتي ترجع الى مكتشفها آرون انتنوفسكي ضمن ابحاثه حول الصحة والمرض ، كما انه صمم مقياسا لتقدير مشاعر التماسك في ثلاث صور مختلفة النسخة ذات 29 فقرة والثانية ذات 13 فقرة ثم آخر صورة للمقياس المكونة من 9 فقرات ،حيث قامت الباحثة بترجمة الصورة الثانية منه، وتم التحقق من صدق الترجمة تمهيدا لتقنينها على البيئة الجزائرية ، لذلك يأتي هذا المقال للتعريف بالمفهوم باعتباره مفهوما حديثا نسبيا في علم النفس وفي البيئة العربية تحديدا كمفهوم وجداني ، كما سنعرج على معرفة أبعاد المفهوم ، وكذا إجراءات صدق الترجمة ونتائجها واجراءات التقنين تمهيدا لاستخراج المعايير لاحقا .

الكلمات المفتاحية : مشاعر التماسك النفسي ; القياس ; ترجمة المقياس ; التقنين .

Abstract:

The paper aims at addressing to a psychological trait that Arab researches and studies are still in its embryonic stage; from the researcher's perspective. In contrast, this psychological trait; namely, the feeling of psychological cohesion, has seen a great deal of interest in Western studies. It has been discovered by Aaron Antonovsky due to his research on health and disease. He, also, designed a measurement scale for feeling of psychological cohesion in three different images: The 29th paragraph- version, the 13th paragraph- version, and the last one of the 9th paragraph version. The researcher; therefore, translated the second version of the said scale, verified, and reviewed its translation so as to codifying it to the Algerian environment. Therefore, the present article introduces the term as a relatively new concept in both psychology

and the Arab environment, especially as an emotional concept. In addition, the dimensions of the concept will be introduced, as well as the procedures of the translation validity, its results, and the standardization procedures.

Keywords: sense of coherence, measurement, scale translation, standarization.

مقدمة :

لقد ظهر نهاية خمسينات القرن العشرين توجها جديدا في علم النفس يهتم بصحة الافراد الجسمية، إذ ظهرت حركة جديدة لعلماء النفس تتجه أكثر نحو دراسة تأثير العوامل النفسية في الحالة الصحية للافراد ومحاولة اكتشاف المتغيرات التي تطور صحة الانسان وتحافظ عليها ،وتراجع الاهتمام بالنتائج السلبية للاصابة بالاضطرابات والأمراض النفسية والجسمية (Seligman, Csikszentmihalyi,2000) ،وتُعد نظرية المنشأ الصحي salutogenic theory التي افترضها عالم النفس انتونوفسكي Antonovskyعام 1979 أحد أهم الاكتشافات المهمة في علم النفس الصحي التي تنظر الى الصحة بوصفها حركة مستمرة بين التمتع بالصحة التامة والاعتلال الصحي/ المرض التام .(رالف، ب س)

و مفهوم مشاعر التماسك ينتمي الى إتجاه المنشأ الصحي Salutogeneses الذي يبحث في القضايا المرتبطة بالصحة للإجابة على مجموعة من التساؤلات منها : لماذا يظل الناس أصحاء على الرغم من وجود العديد من العوامل المهددة للصحة؟ كيف يستطيع بعض الافراد التعافي من المرض؟ما هي خصائص الافراد الذين لا يصابون بالأمراض على الرغم من تعرضهم لضغوط متطرفة وشديدة؟ هذه القضايا وغيرها شكلت منطلق الأعمال النظرية والإمبيريقية لانتونوفسكي، وقد توصل من خلالها الى صياغة مصطلحه الجديد الذي يعبر عن تلك القضايا وسماه (المنشأ الصحي) للدلالة على هذا المنحى ، حيث تعني كلمة Salus اللاتينية الحصانة أوعدم القابلية للإصابة أو(الصحة)، ويعني المصطلح اللاتيني Geneses المنشأ أو النشوء.

وحسبه لا يمكن للكائن الحي تحقيق كلا القطبين المتطرفين كلية او بصفة مطلقة ، أي المرض/ الاعتلال الكلي أو الصحة الكلية ، فكل إنسان حتى وإن كان يشعر بالصحة فهو في الغالب يمتلك أجزاءا مريضة ،"وطالما الإنسان على قيد الحياة لابد وأن تكون هناك أجزاء سليمة منه ، فحسب انتونوفسكي فنحن عبارة عن حالات حدية ، ولكن طالما نمتلك رمقاً من الحياة فإننا أصحاء إلى درجة ما ". (Antonovsky, Sagy, 1986)

ومما لاشك فيه أن الظروف والعوامل الخارجية كالكوارث الطبيعية والحروب والفقر والجوع والمشكلات الاجتماعية وما يشبه ذلك تعرض الصحة العامة للخطر، ولكننا مع ذلك نجد فروقاً بين الأفراد في الحالة الصحية ، وعليه فإنه عندما تكون الظروف الخارجية الضاغطة متشابهة فإن الفروقات تتضح بين الافراد في مدى جودة استغلاله لموارده الموجودة من أجل الحفاظ على الصحة ، وهذه الاخيرة تتعلق بمدى وجود متغيرات وعوامل يطلق عليها موارد الحفاظ على الصحة أو عوامل المقاومة ، ومن خلال الدراسات التي أجراها انتنوفسكي على أشخاص حققوا درجات من الصحة النفسية بعدالتعرض للضغوط والازمات، صاغ **نظريته حول الشعور بالتماسك** كمفهوم يعبر عن احدى تلك الموارد النفسية للحفاظ على الصحة .

من هنا جذب هذا المفهوم النظري العديد من علماء النفس والاجتماع والمختصين في المجال الصحي ، لأن هذا التوجه يفترض أن الصحة النفسية والجسدية تنجم عن عاملان ضروريان هما (اطار الشخصية framework of

personalityوالمزاجtemperament) الضروريان لتوجه الافراد نحو الحياة [2]،فضلا عن العوامل الموقفية كالادراك الشخصي للضغوط البيئية ،وإدراك الفرد للدعم الاجتماعي الذي يسانده في المواقف الضاغطة ،وبما أن التوافق الناجح عملية معقدة تشمل التفاعل بين الخصائص الشخصية والعوامل الموقفية ،يظهر مشاعر التماسك كخاصية نفسية تتفاعل مع العديد من الجوانب المختلفة الاخرى للشخصية مثل (العوامل الخمسة الكبرى للشخصية the Five-Factor of Personality والسمو الروحي Spiritual ، Transcendence، اضف الى ذلك القدرات المعرفية والدافعية للاستفادة منها.(رالف، ب س)

ولعلى ما دفعنا للخوض في البحث في احد مفاهيم علم نفس الصحة ، هو الدور الهام الذي تلعبه هذه المتغيرات النفسية في وقاية الافراد من الاصابة بالامراض النفسية والجسمية ، كما أن تناول هذا المفهوم لا زال فتيا في البيئة العربية ـ في حدود إطلاع الباحثة ـ كما اننا تجاوزنا مرحلة التعريف وتقديم المفهوم الى الخوض في طريقة قياسه في البيئة العربية ،من خلال النقل الثقافي للمقياس والذي سيتم توضيح تفاصيل ذلك في متن البحث .

مشكلة البحث:

إن مفهوم مشاعر التماسك sense of coherence (SOC) حسب انتنووفسكي يصف لنا قدرة الفرد على استيعاب ضغوطات الحياة ومن ثم مواجهتها بصورة فاعلة من خلال الموارد النفسية ،والذي يؤدي الى التوافق والحفاظ على الصحة،وقد طور الباحث عام 1987 مقياسان لمشاعر التماسك ،يتكون المقياس

[2] ويعنيان به النظرة الايجابية 1985 Carver وكارفر Scheier التوجه نحو الحياة : هو مفهوم من وضع شاير والاقبال على الحياة ، والاعتقاد بامكانية تحقيق الرغبات في المستقبل بالاضافة الى الاعتقاد بحدوث الخير او الجانب الايجابي للاشياء بدل حدوث الشر او الجانب السيئ .

الاول من 29 فقرة في صيغته الأصلية ،ويتكون المقياس الثاني من13 فقرة في صورته المختصرة ، وقد استعمل كلا المقياسان بصورة واسعة في أدبيات ودراسات علم النفس في البلدان الغربية ،وفي هذا الإطار توصلت هذه الدراسات أن لمشاعر التماسك فائدة عظيمة على الصحة ،إذ توصلت دراسة(Sharabi & Levi Markolat, 2012)أن مشاعر التماسك ترتبط إيجابيا مع مشاعرالأمل ،وتوصلت دراسة(Delgado, 2007)أن الافراد الذين يتمتعون بمشاعر تماسك أقروا بأنهم يتمتعون بدرجة عالية من جودة الحياة ،كما توصل كل من (Bowman1996, Flannery, 1994, Matsuura ,etal,2003) أن الافراد الذين يتسمون بمشاعر التماسك يسجلون مستوى منخفض من الاكتئاب والقلق (رضوان، بس) .

كما يؤكد انتونوفسكي أن مشاعر التماسك لا تعتبر أسلوبا من أساليب مواجهة الضغوط بل *توجها نحو الحياة* والتي تتضمن فهما لأحداث الحياة وضغوطها والذي اطلق عليها *بالوضوح(comprehensibility)*، كما تتضمن القدرة على التوافق مع الضغوط من خلال مصادر وقوى الفرد النفسية والإجتماعية ،أطلق عليها *القدرة على التدبير –الادارة(manageablity)*،بالإضافة الى الاعتقاد بأن الحياة ذات فائدة وقيمة وفيها العديد من الإمكانات التي يمكن الاستفادة منها وهذا ما سمي *بمشاعر المعنى(meaningfulness)*، وهي الابعاد الثلاث المكونة للمقياسين في الصورتين الاولى والصورة المختصرة .

وكما أشرنا سلفا فإن انتونوفسكي طور عام (1987)الصورة المختصرة ذات 13فقرة ،وقد أستخدمت على مدى واسع من الدراسات في الولايات المتحدة الامريكية وكذا في كوريا والصين وتركيا والنرويج ..الخ ،ويهدف هذا المقياس الى تقييم التوجه الحياتي الشامل للفرد لمواجهة الضغوط والتكيف معها ، ويتضمن ثلاثة ابعاد وهي : الوضوح comprehensible ،والقدرة على التدبير manageable ،والمعنى

meaningfulness،ويُعد هذا المقياس صورة مختصرة للمقياس الاصلي الذي صممه الباحث سابقا ، ويجاب عليه وفق سبعة نقاط حسب طريقة ليكرت Likert ، وقد بلغ معدل ثباته بطريقة الفا كرونباخ بمدى تراوح ما بين 0,70 الى 0,92 في حين بلغ معدل الثبات بطريقة إعادة الاختبار بمدى تراوح بين 0,69 الى 0,7 (Eriksson & Lindström, 2005)، (Sderhamn , Sderhamn,ny) .

ونظرا لأهمية وجود صورة عربية للمقياس (الصورة المختصرة 13 فقرة) في البيئة العربية وعدم توافراها في ـ حدود اطلاع الباحثة ـ فقد قامت بترجمتها وتكييفها للبيئة الجزائرية معتمدة على الخطوات العلمية المطلوبة في ذلك ،من هنا فإن مشكلة البحث الحالي تتمحور في السؤال التالي : هل يمكن الوصول الى نسخة عربية مختصرة لمقياس مشاعر التماسك وتتمتع بخصائص سيكومترية مقبولة في البيئة الجزائرية

(الصدق ،الثبات ،المعايير)؟

أهداف البحث : يهدف الحالي الى ما يلي:

1. التعريف بمفهوم وجداني جديد لا تزال البحوث بخصوصه فتية في البيئة العربية في حدود ـ اطلاع الباحثة ـ .
2. الترجمة والتأكد من صدق الترجمة لمقياس مشاعر التماسك(الصورة المختصرة ذات 13 فقرة).
3. العمل للوصول الى صورة معربة للمقياس وتكييفها وتقنينها عل البيئة الجزائرية .

أهمية البحث:

يرتبط النقل الثقافي للمقاييس النفسية إرتباطا وثيقا بالخصائص النفسية و الاجتماعية للأفراد ،فعندما نترجم مقياس معينا فإننا بذلك نترجم الثقافة التي على

أسسها بني هذا المقياس من عادات ،وممارسات ،وقواعد ومعايير و كيفية العيش والوجود من ملابس ،دين ،طقوس وقواعد السلوك والمعتقدات و قيم . (Lecavalier, tasse,2001,12)

فعملية النقل من ثقافة غربية إلي ثقافة عربية مختلفة تماما في الخصائص النفسية و الاجتماعية يحمل العديد من المشكلات جراء هذا الاختلاف ،فلكل مجتمع مقوماته التي تشكل خصائص شخصية أفراده الذين يصطبغون بصبغتها وينتسبون اليه، حيث أن العوامل الإقليمية والجغرافية والدينية والطبقية لها دور في تكوين مكونات او بنيات شخصيات الأفراد وخلق الاختلاف بين أفراد المجتمع الواحد، فما بالك بالتباين بين ثقافة و ثقافة أخرى غربية. (Jaine trembley ,1998)

و نتيجة لهذه الأسباب أصبح من الضروري الاهتمام بمختلف الاعتبارات (سيكولوجية، قياسية، ثقافية) من أجل العمل على تقليل حجم الفروق الثقافية.

و للقيام بعملية النقل الثقافي يستوجب المرور بعمليتين هما : الترجمة و التكييف للمقاييس النفسية ،وهذا ما قمنا به في البحث الحالي إذ تمت ترجمة الصورة المختصرة للمقياس كمرحلة اولى ،ثم تمت إجراءات التقنين على البيئة المحلية ضمن مشروع بحث تشرف عليه الباحثة في انتظار استكمال إشتقاق المعايير للمقياس .

الاطار النظري

1. تعريف الشعور بالتماسك النفسي Sense of coherence

سعى عالم الاجتماع الطبي آرون انتونوفسكي(Antonovsky 1923-1994)من خلال سلسلة ابحاثه حول الصحة والمرض لفهم الآلية التي من خلالها يظل بعض الأشخاص أصحاء في عالم مليء بالضغوط ، وضمن سلسلة دراساته الطولية توصل سنة (1979) الى ما مفهوم اطلق عليه الشعور بالتماسك، وهو خاصية او

سمة مشتركة بين الناس الذين حافظوا على صحتهم في ظل وجود الظروف الصعبة، وحسبه فإن هذا المفهوم يعتبر موردا داخليا للتمتع بالصحة، إذ أن جل أعماله حول هذا المفهوم جاءت من خلال محاولته لتحديد وفهم الكيفية التي يقاوم بها الأفراد لمصادر الضغط في محيطهم ،كما حاول فهم العوامل التي تجعل بعض الأشخاص يتمتعون بالصحة في عالم مليء بمسببات الضغط، وقد توصل بأن مشاعر التماسك هي خاصية مشتركة لدى هؤلاء الاشخاص. وسنحاول فيما يلي تعريف المفهوم لغويا واصطلاحيا:

لغويا : يتماسك ،تماسُكًا ،فهو مُتماسك :تماسكتِ الأشياءُ ترابطت أجزاؤها بعضها ببعض ،قويت وأشتدّت ومسك بعضُها بعضًا بنيان متماسك الأجزاء.(قاموس المعاني)3

اما في المعجم الوسيط فمصدر **تَمَاسُكُ**: اِلْتصاق ،اِلْتِحام ،تَرَابُط ،تَسَاوُق، التَّمَاسُكُ: تَرَابُط أجزاءِ الشيءِ حسِّيًّا أو معنويًّا ومنه : التماسك الاجتماعي ،وهو ترابط أجزاءِ المجتمع الواحد.

أما في معجم علم النفس والتربية فيعرف بأنه " تكوين وحدة ترتبط اجزاءها ارتباطا عضويا لا تنافر بينها. (مجمع اللغة العربية،28،1984).

ويعرف في علم النفس بأنه : توحيد الإحساسات المتفرقة في هيئة كلية ، ويعني الارتباط أو الترابط أو الاتساق، وكلما كانت مشاعر التماسك أكثر وضوحاً يفترض أن يكون الإنسان أكثر صحة أو يشفى بسرعة أكبر ويبقى كذلك.

---

3 قاموس المعاني موجود على الرابط:

http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word=coherence&lang_name=English&type_word=0&dspl=0

ويعرف أنتونوفسكي مشاعر التماسك كالتالي:" عبارة عن توجه نحو الحياة يعبر عن المقدار الذي يمتلك فيه الفرد الشعور المستمر والدائم والدينامي في الوقت نفسه بالقدرة على التنبؤ بعالم خبراته الداخلية و الخارجية ،وبأن هناك إحتمال كبير بأن تتطور الفرص بالشكل المناسب الذي يتوقعه الإنسان" .

فيما يرى بعض الباحثين أن الشعور بالتماسك يعتبر نوعا من الميل التفاؤلي إتجاه الأشياء الضاغطة وغير القابلة للضبط والتحكم، ونوع من الثقة بوجود إمكانات للمواجهة. كما ويتضمن هذا المفهوم الأمور التالية:

1- التوقع التفاؤلي بأن أمور الحياة ستكون منتظمة وواضحة وقابلة للضبط والفهم .

2- الثقة بأنه سيتم السيطرة على الأحداث الحياتية المستقبلية من خلال الجهود الذاتية أو من خلال الدعم والمساندة الخارجية.

3- القناعة الفردية المتمثلة بأن الأحداث المستقبلية عبارة عن مطالب أو مهمات ستطرح على الفرد وأن الأمر يستحق أن يبذل الإنسان في سبيلها ويضحي من أجلها.

4- قدرة عالية من التكيف مع عالم مليء بالعوامل الضاغطة، أو بالعوامل المسببة للإجهاد التي لا يمكن تجنبها. (رضوان، 2002)

2. أبعاد ومكونات الشعور بالتماسك النفسي:

يرى أنتونوفسكي أن هذا الاتجاه يتألف من ثلاث مركبات وهي :

1. **مشاعر الوضوح** Sense of comprehensibility : وتعني توقعات أو مهارة الفرد في التمكن من تمثل المثيرات أو المنبهات حتى غير المعروفة له كمعلومات متماسكة ومنظمة وليس مثيرات مشوشة وعشوائية وتعسفية وغير واضحة، إذاً فمشاعر الوضوح تعني نمطاً معرفيا من التمثل، وهو الإعتقاد بأن الأشياء تحدث

بشكل منظم وبطريقة يمكن التنبؤ بها ،و كذلك الشعور أنه يمكن للفرد أن يفهم الأحداث في حياته والتنبؤ بعقلانية بما سيحدث في المستقبل. (Antonovsky, 1979, 35)

2- **مشاعر الطواعية او الارادة (القابلية للتذليل)** Sense of manageability : ويصف هذا البعد قناعات الفرد بأن الصعوبات قابلة للحل، ويطلق أنتونوفسكي على هذا المركب تسمية **الثقة الأداتية** أيضاً ويعرفها بأنها المقدار الذي يدرك فيه الإنسان أنه يمتلك فيه الإحتياطات أو الموارد الملائمة واللازمة من أجل مواجهة المتطلبات. (Antonovsky, 1979, 35)

3- **مشاعر المعنى** Sense of meaningfulness: ويصف هذا البعد المقدار الذي يشعر فيه الإنسان إنفعالياً بالحياة على أنها ذات معنى ،بحيث أن بعض المشكلات والمتطلبات التي تواجه الإنسان تستحق أن يسخر من أجلها الطاقة وأن يبذل في سبيلها وأن يشعر أنه من واجبه الإلتزام بها ،وبأنها تحديات مرحب بها أكثر من كونها تحديات مزعجة يرغب الإنسان التخلص منها. (Antonovsky, 1979,35)

4. قياس مشاعر التماسك

لغرض الاختبار الإمبيريقي لنظريته صمم انتونوفسكي (1983) مقياساً أطلق عليه تسمية مقياس توجهات الحياة Orientation to Life Questionnaire الذي يرمز له اختصاراً SOC-Scale، وقد صمم بناءا على معطيات 51 مقابلة كيفية، اجريت مع أناس تعرضوا لأشد الضغوط والأزمات ،لكن الملاحظ أنهم بدوا وكأنهم متكيفون بشكل جيد مع حياتهم ،وقد تم إستخلاص الأفكار وأكثر المقولات التي حُددت على أنها اتجاهات نحو الحياة أو نحو الأحداث التي عايشوها ،حيث كانت نتائج تلك المقابلات ما شكل وكون فيما بعد الأبعاد الاساسية للمفهوم الذي سعى انتنوفسكي لإختباره ميدانيا ، وقد صمم المقياس في الصورة الاولية و شمل 29 بنداً ،ويتم

الإجابة عنه على سلم سباعي الدرجات حسب طريقة ليكرت . وطور فيما بعد صورة مختصرة مؤلفة من 13 بنداً وأخرى من 9 بنود .

ويقيس سلم مشاعر التماسك ثلاث مكونات والتي تشكل ابعاده وهي : الشفافيةأوالوضوح وتقيسه(11بنداً)،ومشاعرالطواعيةوالقابليةللتذليل تقيسه (10بنود) ، ومشاعر المعنى تقيسه(8 بنود)،ولم يتوصل التحليل العاملي إلى إثبات التقسيم النظري للبناءات الفرعية الثلاث بشكل واضح، ومن المفضل الانطلاق من عامل عام (Antonovsky, Frenz, Carey & Jorgensen,1993). لذلك ينصح الباحثون بعدم تقييم السلالم الفرعية الثلاثة بشكل منفصل وتفسيرها. وانما يجب الاخذ بالدرجة الكلية على السلم وتفسيرها .

ويرى أنتونوفسكي أنه علينا عدم توقع حصول المفحوص على مجموع مرتفع من النقاط بشكل متطرف ،كما أنه علينا نقيم المجموع المرتفع من النقاط من الناحية الباثولوجية (المرضية) لان الشخص الذي يعتبر بشكل عام كل شيء واضح وقابل للتنبؤ يمتلك القليل جداً من التلاؤم مع الواقع ، ويفترض أن يكون المقياس قابل للاستخدام عبر الثقافات وهو مصمم للراشدين. فقد تمت ترجمته الى عدة لغات (الكورية، الصينية، النرويجية...)، وتوجد ترجمة ألمانية للسلم أيضا إلا أنه لم يتم اختبار موثوقيتها وتعييرها. (Kleep , Mastekaasa Tom, Sandandger, Kleiner , 2007)

ومن المتعارف عليه عند إعداد أداة قياس ما إختبار صلاحيتها من خلال طرق عدة ،فإذا تحققت تلك الطرق فإنه يمكن افتراض أن المقياس يقيس بدقة وبشكل موثوق ما ينبغي له قياسه، ويمكن إثبات أن المقياس يقيس ما يدعي أنه وضع من أجله من خلال ما عدة طرق منها الصدق البنائي Construct Validity ، والصدق المرتبط بالمحك حيث يتم دراسة الإرتباطات بين المقياس ومقاييس تقيس خصائص

مشابهة او قريبة ، و بالنسبة لقياس مشاعر التماسك قد تم إجراء مقارنات بينه وبناءات نفسية مشابهة حيث تعتبر الارتباطات المرتفعة برهاناً للتشابه وبالتالي تعبيراً عن صدق البناء،(علماً أن الإرتباطات العالية جداً تشكك بخصائص المقياس، وبفضل ان تكون متوسطة)، ولقد ارتبط المقياس بشكل عالي مع تصورات قريبة منه، فهناك ارتباطات عالية جداً وسالبة مع القلق والاكتئاب. وهذه الإرتباطات تجعلنا نطرح التساؤل عما إذا كان البناء مشاعر التماسك يمثل الوجه الآخر لكلا البناءين.(رضوان ،بس)

مما سبق نستخلص ان الدراسات السيكومترية حول المقياس لا تزال فتية وغير واضحة المعالم ،رغم ان مؤشرات صدقه وثباته مرتفعة في عدد من البحوث التي امكن للباحثة الاطلاع عليها .

ثانيا :منهجية البحث وإجراءاته الميدانية

منهج البحث: استخدمنا في البحث الحالي المنهج الوصفي القائم على التحليل الاحصائي للبيانات الكمية المجمعة من الميدان .

عينة البحث: شملت عينة الدراسة نوعين من العينات و هما:

عينة استطلاعية : شملت 20طالبا جامعيا من جامعة باتنة 1من اجل التأكد من مدى وضوح بنود السلم للفئة التي سيوجه اليها .

عينة التقنين: قوامها 250 طالبا بواقع 100 طالب و150طالبة من جامعة باتنة تم سحبهم بطريقة عرضية من مختلف اقسام وكليات الجامعة، ولاستخراج المعايير رفعنا من حجم العينة الى 567 طالب من اجل التحقق من البنية العاملية للمقياس واستخراج المعايير

أداة البحث: لإعداد مقياس مشاعر التماسك النفسي للتطبيق في المجتمع الجزائري، تم اتباع الاجراءات التالية :

أولا: ترجمة فقرات المقياس والتأكد من صدق ترجمته: لقد تم التحقق من صدق الترجمة من خلال الخطوات التالية:

1. قامت الباحثة بترجمة المقياس الى اللغة العربية.
2. قام مترجمان متخصصان في اللغة الانجليزية بترجمة فقرات المقياس ايضا الى العربية كل على حدى .
3. تم توحيد الترجمات الثلاث في نسخة موحدة وعرضها على مترجم متخصص في اللغة الانجليزية وممن لم يسبق له الاطلاع على النص الاصلي لغرض اعادة ترجمتها الى اللغة الانجليزية مرة اخرى.
4. تمت المقارنة بين النص الاصلي والترجمة الانكليزية الجديدة فكانتا متشابهتين الى حد بعيد جدا.
5. و بناءا على ذلك تم اعتماد صدق الترجمة لمقياس مشاعر التماسك النفسي.

وفي الاخير أبقينا على التعليمات وبدائل الاجابة تبعا للصورة الاصلية، فطبقت الصيغة العربية على مجموعة صغيرة العدد جدا من الطلبة من جامعة باتنة 1 قوامها 20 طالبا وطالبة للتأكد من وضوح الصياغة ،وللتعرف الى أي غموض في العبارات ،ونتج عن هذه الخطوة الاستطلاعية تعديلات طفيفة ،ولم تقم الباحثة بأي تعديلات (حذفا أو إضافة) بالنسبة لعدد الفقرات أو مضمونها في هذه المرحلة، فبقي عددها 13 فقرة كما هي موضحة في الملحق (رقم 01).

ثانيا : الدراسة الاستطلاعية الثانية للمقياس:

هدفت هذه الدراسة الى الحصول على مؤشرات الصدق والثبات على عينة من طلبة جامعة باتنة 1 قوامها 250 طالبا بواقع 100 طالب و150 طالبة ممن تتراوح اعمارهم بين 18 ـ 28 سنة بمتوسط عمري قدره 21,85 و انحراف معياري قدره

2,78لغرض الوصول بالأداة الى الاستخدام والموثوقية فقد تم التأكد من الخصائص السيكومترية لها باتباع الخطوات التالية:

1. **مؤشرات الصدق الظاهري للمقياس:**

يعرف المقياس الصادق بأنه المقياس القادر على قياس السمة أو الخاصية التي أعد لأجلها، والصدق هو أن يقيس المقياس ما وضع لقياسه.

وقد تم حساب مؤشر الصدق الظاهري للمقياس من خلال عرضه فقراته على عدد من المحكمين المتخصصين في علم النفس والمقدر عددهم بخمس محكمين من الجزائر وخارج الجزائر[4]، وتم حساب معامل الاتفاق بين استجاباتهم باستخدام (كا تربيع) لمدى الإتفاق والاختلاف على كل فقرة من فقرات المقياس ،فتم قبول جميع الفقرات لعدم وجود تعارض في آراء المحكمين بخصوصها .

2. **مؤشر الصدق البنائي للمقياس** :

تم تطبيق المقياس في صورته الاولية بعد التحكيم وتم تحليل الفقرات بحساب الارتباطات بين كل فقرة والبعد الذي تنمي اليه، كما تم حساب الارتباط بين درجات الابعاد والدرجة الكلية، وفي النهاية تم حساب الارتباط بين كل فقرة والدرجة الكلية للمقياس والجداول التالية توضح النتائج:

د/ علي نافل القرشي جامعة بغداد، د/ بوفولة بوخميس جامعة عنابة

د/ غضبان احمد جامعة باتنة 1،د/ نادية بعيبن جامعة باتنة 1

د/ توفيق المصري جامعة المنوفيا

جدول رقم (01) يوضح معاملات إرتباط البنود بأبعادها في المقياس

الابعاد	مشاعر الوضوح		مشاعر الطواعية والارادة		مشاعر المعنى	
البنود	2	0.43*	3	0.52*	1	0.36*
	6	0.65*	5	0.50*	4	0.68*
	8	0.48*	10	0.52*	7	0.74*
	9	0.49*	13	0.40*	12	0.63*
	11	0.55*				
*دالة عند مستوى 0.05						

جدول رقم (02) يوضح معاملات إرتباط الأبعاد بالدرجة الكلية للمقياس

الأبعاد	مشاعر الوضوح	مشاعرالطواعية	مشاعر المعنى
معامل الإرتباط	**0.79***	**0.73***	**0.72***
	*دالة عند مستوى 0.05		

***دالة عند مستوى0.05**

جدول رقم (03) يوضح معاملات إرتباط البنود بالدرجة الكلية للمقياس

البنود	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	الدلالة
المعامل	0.41*	0.34*	0.34*	0.36*	0.37*	0.38*	0.43*	0.42*	0.46*	0.62*	0.42*	0.60*	0.52*	0.05
*دالة عند مستوى 0.05														

من خلال نتائج الجداول 01،02،03 نجد أن كل البنود صادقة من خلال إرتباطها بأبعادها، وكذا ارتباطها بالدرجة الكلية للمقياس عند مستوى الدلالة الإحصائية 0.05

4- الصدق البنائي : طريقة المقارنة للمجموعات الطرفية:

قامت الباحثة بحساب الفروق بين مجموعتين متمايزتين، المجموعة الأولى (مرتفعة الدرجات على المقياس)، والمجموعة الثانية(منخفضة الدرجات)، وذلك بإستخراج نسبة 27% من طرفي التوزيع لأفراد العينة البالغ عددها 250 طالب وطالبة، حيث تم المقارنة بينها بإستخدام أسلوب إحصائي وهو إختبار (ت) حيث

بلغت قيمتها 14.79 وهي قيمة دالة إحصائيا عند مستوى 0.05 ،وبذلك نستنتج ان للمقياس القدرة على التميز بين المجموعات الطرفية .

ثالثا: مؤشرات الثبات للمقياس

إن ثبات المقياس هو اختبار لقدرته على توفير معلومات متسقة وقابلة للإعادة، ويمكن التوصل الى مؤشرات الثبات باستخدام طرائق مختلفة ، فالثبات الداخلي او الاتساق الداخلي يتحقق اذا كانت فقرات المقياس تقيس المفهوم نفسه، والثبات الخارجي الاتساق الخارجي يشير الى ثبات المقياس في اعطاء نفس النتائج تقريبا بعد تكرار تطبيقه على نفس العينة عبر مدة زمنية وقدتم التحقق من مؤشرات الثبات بالنسبة لمقياس مشاعر التماسك بالطرق التالية:

1. مؤشر الاتساق الداخلي بطريقة الفا كرونباخ

لقد اقترح كرونباخ عام 1951 صورة عامة لمعادلة معامل الثبات اسماها معامل الفا، حيث قامت الباحثة بحساب معامل ألفاكرونباخ بإعتباره من أهم مقاييس الإتساق الداخلي حيث يربط هذا المعامل ثبات الإختبار بثبات بنوده ،حيث تم حساب معامل(ألفا) للمقياس ككل، كما تم حسابه للأبعاد بنفس الطريقة ،و الجدول التالي يوضح النتائج المتحصل عليها.

جدول رقم (04) يوضح معاملات ألفاكرونباخ للمقياس وأبعاده

البعد	مشاعرالوضوح	مشاعر الطواعية	مشاعر المعنى	المقياس ككل	الدلالة الإحصائية
αكرونباخ	0.78*	0.78*	0.85*	0.92*	0.05*

من خلال الجدول رقم (4) يتضح أن معاملات ألفاكرونباخ مرتفعة سواء على الأبعاد أو على المقياس ككل ،مما يشير الى ثبات المقياس.

2. مؤشرالاتساق الداخلي : طريقة التجزئة النصفية:

يستخرج الثبات بهذه الطريقة بحساب الارتباط بين الدرجات التي يحصل عليها الافراد على كل من نصفي المقياس وتم حساب مؤشر الاتساق من خلال تقسيم

فقرات المقياس الى قسمين على أساس الفقرات الفردية والزوجية فكانت قيمته تساوي 0.67 ونظرا لأن هذا الارتباط لنصف عدد الفقرات فقد تم تصحيحها باستخدام معادلة سبيرمان ـ براون فكانت قيمة معامل الثبات له تساوي 0,80 وهو مؤشر جيد و مقبول للثبات ،كما تم استخدام معادلات تصحيح الطول الاخرى وهي معادلة جيتمان ومعادلة رولون والنتائج موضحة في الجدول الموالي .

الجدول رقم (05) يوضح نتائج معاملات الثبات بإستخدام طريقة التجزئة النصفية.

قيمة معامل الارتباط قبل التصحيح	معادلة سبيرمان-براون	معادلة جيتمان	معادلة رولون	الدلالة الإحصائية0.05
*0.67	*0.80	*0.82	*0.82	دالة

من خلال الجدول يتضح أن جميع قيم معامل الإرتباط بعد التصحيح مرتفعة، مما يشير الى ثبات المقياس .

رابعا: وصف المقياس في صورته النهائية وطريقة التطبيق والتصحيح

1. وصف المقياس:

تتكون ورقة الاجابة لمقياس الشعور بالتماسك النفسي من 13 فقرة تمت صياغتها في الاتجاه السالب ، ويقابل كل فقرة من فقرات المقياس سبع بدائل للإجابة حسب طريقة ليكرت ، وقد روعي في صياغة ترجمة البدائل ان تكون متمايزة المعنى ولا أن تكون مربكة للمستجيب وفيما يلي توزيع ارقام البنود على ابعاد المقياس الثلاث.

الجدول رقم (06) يوضح الأبعاد والبنود التي تمثلها

الابعاد	ارقام البنود
الشعور بالوضوح	2،6،8،9 ،+11
الشعور بالطواعية	3.5.10.13
الشعور بالمعنى	7.12.+4 .1

البند رقم 4،11 بنود موجبة والباقي بنود سالبة .

2. التطبيق : يمكن تطبيق المقياس سواءا في الموقف الفردي أو الجماعي، ويستغرق معظم المفحوصين في الاجابة عنه حوالي (5 ـ 10)، وتعليمات المقياس مختصرة وبسيطة ،وتحدد للمفحوص مباشرة المطلوب منه عند الاجابة ،كما وضعت سبعة أرقام على متصل امام البدائل حيث أن (1،7) يمثلان طرفي المتصل والمفحوص يختار الاجابة التي تنطبق عليه بوضع دائرة على الرقم الذي يعبر عن إستجابته .

3. التصحيح : تعطى لكل فقرة من فقرات المقياس درجة تتراوح مابين 1ـ7 وتصحح جميع الفقرات بإعطائها الاوزان (1،2،3،4،5،6،7)،والمقياس صيغت بنوده في الاتجاه السالب للخاصية ماعدا البنود 4،11 بمعنى كلما إرتفعت الدرجة على المقياس دل ذلك على إنخفاض مشاعر التماسك للفرد والعكس صحيح ،ولكي تستخرج الدرجة الكلية للمقياس تجمع الدرجات الموزونة للفقرات جميعها التي تكون المقياس ،وتتفاوت الدرجات من 13 كحد ادنى الى 91 كحد اقصى اما المتوسط الفرضي للدرجات فهو52 .

خامسا: اشتقاق المعايير:

إن مصطلح المعيار غالبا يستخدم في القياس النفسي لكي يشير الى متوسط جماعة معينة من الافراد ،والمعيار ضروري للمقاييس النفسية لأن الدرجة الخام ليس لها معنى بحد ذاتها ولا تصلح للمقارنة إلا باستخدام المعايير .

و لغرض اشتقاق المعايير في البحث الحالي شرعت فرقة البحث في تطبيق مقياس مشاعر التماسك النفسي على عينات من طلبة الجامعة من مختلف الكليات والتخصصات والبحث جاري للحصول على البيانات النهائية. فقد تم جمع ما عدده 567 نسخة تمت الاجابة عليها ،حيث تقوم فرقة البحث بتفريغ النتائج تحسبا لمعالجتها واستخراج المعايير لها، وسيتم اشتقاق الدرجات المعيارية التالية :

1. استخراج الدرجات القياسية: التي تعرف بأنها درجة الفرد مطروحا منها متوسط مجموعته ويقسم الناتج على الانحراف المعياري للتوزيع الاحصائي لمجموعة التقنين.
2. الدرجات التائية
3. الدرجات المئينية

و ستم استخراجها لعينة الاناث والذكور

مناقشة النتائج:

لقد أسفرت إجراءات البحث الحالي في شقه النظري والميداني الى التوصل الى صورة عربية (اولية) لمقياس مشاعر التماسك النفسي الصورة المختصرة 13 فقرة الذي أعده انتنوفسكي (1987) ، وأشارت الدراسة الاستطلاعية وكذا إجراءات التقنين الى أن المقياس يتمتع بمؤشرات صدق وثبات مقبولة مما يطمئن الى استخدامه في البحوث والدراسات العلمية.

اما عن اشتقاق المعايير للمقياس فهو قيد الانجاز وفي مراحله الاخيرة ،ويبقى استهداف التقنين على طلبة الجامعة كأحد الفئات التي يسهل الوصول اليها بالدرجة الاولى .وفي الاخير يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات والمقترحات كما يلي :

اولا : التوصيات :

1. إدماج وإدراج المقياس مع مجموعة المقاييس النفسية التي تستخدم في البيئة العربية سواء كأداة بحث او أداة تشخيصية. بعد استخراج المعايير لها نهائيا.
2. زيادة الاهتمام بالخصائص النفسية الايجابية والنحو نحو مزيد من النقل الثقافي للأدوات وتقنينها واستخراج المعايير لها في البيئة الجزائرية .

ثانيا المقترحات

1. إجراء المزيد من الدراسات حول المقياس والتأكد من خصائصه السيكومترية والتحقق من بنائه العاملي ومقارنته بالبناء العاملي للمقياس في بيئات ثقافية اخرى.
2. استخراج واشتقاق معايير للمقياس على فئات اخرى من الراشدين .

المراجع

1. رالف، بيد مونت(ب س) : ترجمة علي عبد الرحيم صالح : مشاعر التماسك تطبيقاتها في الصحة والشخصية والقياس النفسي متوافر على موقع http://arabpsynet.com/Documents/DocAliPsychoSalutogenicTheory.pdf
2. رضوان ، سامر جميل(دس): **كيف يظل الانسان سليما** . متوافرة على الموقع الالكتروني :http://www.geocities.ws/psychoarab/046.html
3. رضوان ، سامر جميل.(2000) :**الصحة النفسية** ، عمان، الأردن : دار المسيرة ، متوافر على الموقع http://www.arabpsynet.com/Books/Samer.B1.htm
4. قاموس المعاني متوافر على الموقع: http://www.almaany.com/home.php?language=arabic&word=coherence&lang_name=English&type_word=0&dspl=0
5. مجمع اللغة العربية (1984) : **معجم علم النفس والتربية** . جمهورية مصر العربية الجزء الاول : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية .

المراجع باللغة الاجنبية :

6. Antonovsky, A. & Sagy, S. (1986) ***The development of a sense of coherence and its impact on responses to stress situations***. Journal of Social Psychology 126, 213–225.
7. Antonovsky, A.(1979) ***Health, Stress, and Coping*** : ***New Perspectives on Mental and Physical Wellbeing*** . San Francisco : Jossey-Bass Publishers; P 35
8. Jaine trembley (1998):**traduction et validation transculturelle du " self – perception profile for childern de Susan harter**,Québec,, université À TROIS-RIVIÈRES, p 26

9. Kleep, O.M , Mastekaasa, Tom, S, Sandandger, I, Kleiner ,R. (2007) : ***Structure analysis of Antonovsky's sense coherence from an epidemiological mental health survey with a brief nine-item sense of coherence scale*** - International Journal of Methods in Psychiatric Research 16(1): 11–22 ، Published online in Wiley InterScience. www.interscience.wiley.com
10. Luc lecavalier et Marc J.tasse (2001): **traduction et adaptation transculturelle du reiss screen for maladaptive behavior**, Montréal, université du Québec , p12
11. Olle Sderhamn &Ulrika Sderhamn(ny) :***Sense of coherence and health among home-dwelling older people*** British Journal of Community Nursing Vol 15, No8, pp. 376. 38